عنوان الكتاب : تاريخ فلاحة البساتين بمصر

المؤلـــف : إبراهيم عثمان

سنة النشـر : ١٩٣٥

رقم العهـدة : د ١١٠٩٢

الـ ACC : ٢١٤٦٢

عدد الصفحات : ٩٠

رقم الفيلـم : ١٥

تاريخ

فلاحة البساتين بمصر

٢١٤٦٢ / ٨٠٢

١١٠٩٢

ابراهيم عثمان

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

عنيت منذ اشتغالى بفلاحة البساتين بالبحث عن النباتات المصرية — الأصلية والمستوردة — والعصور التى وجدت فيها . وقد عثرت أثناء بحثى على معلومات شتى عن البساتين المصرية فى العصور المختلفة . وقمت بنشر شىء من ذلك فى "المجلة الزراعية المصرية" ومجلتى "الفلاحة" و"فلاحة البساتين المصرية" . ورأيت أن أجمع شتات هذه الموضوعات فى رسالة يرجع اليها من يريد أن يعرف شيئا عن بساتين مصر فى العصور المختلفة . ولعلى أكون قد قمت ببعض الواجب نحو المشتغلين بهذا الموضوع ، أسأل الله الرضى والتوفيق .

ابراهيم عثمان

تاريخ فلاحة البساتين بمصر

تمهيـــد :

كان خليقا بالبلاد المصرية وقد امتازت بحسن الموقع وصفاء الجـو وخصب التربة أن تكون فى مصاف البـلاد الغنية بثروة نباتية (Flora) كبيرة، ولـكن الواقع غير ذلك فهى فقيرة بالقياس الى البلاد الأخرى لأنها بلد قليلة الأمطار ليس فيها من الأنهار إلا النيل يجرى بين صحراوين .

ولقد كانت هناك نباتات نامية بمصر فى العصر السابق ثم تلاشت لعدم تعهدها منها صنف من الدوم (Hyphaene Argun) وصـفه قدماء المصريين وصفا شعريا، ونبات البردى (Cyperus Papyrus) الذى كان منتشرا بالوجه البحرى ، ثم اندثر فـلا يوجد الآن إلا بالمتنزهات ، هذا الى شجرة اللبخ (Mimusops Schimperi) التى قدّسها قدماء المصريين وأشاد بذكرها مؤرّخو العرب، ثم أصبحت أثرا بعد عين .

العصـــر الجيولوجى :

قد يبدو غريبا اذا عرفنا أن الديار المصرية كانت قبل فجر التاريخ كثيرة الغابات تشبه وادى النيل فى قلب أفريقيا اليوم .

ولكن هناك آثارا تؤيد ذلك كالغابات المتحجرة القريبة من الأهرام وجبل المقطم، وكانت الأولى تمتد الى مدى شاسع . وقد ذكر الجيولوجى الألمانى أنجر (Unger) أن نباتات هذه الغابات أغلبها يتبع الجنس نيكوليا (Nicolia) من الفصيلة الاستركولية (Sterculiaceae)، والقليل منها يتبع النوع المخروطى . أما ما وجد بالغابات المتحجرة القريبة من جبل المقطم فمن أنواع مختلفة هى :

Araucarioxylon Aegyptiacum ; Kraus in Unger.
Palmyloxylon Aschersoni ; Shenk.
Nicolia Aegyptiaca ; Unger.
Laurinoxylon primigenium.
Ficoxylon cretaceum.
Dombeyoxylon Aegyptiacum.
Capparidoxylon Geinitzi.
Acacioxylon Antiquum ; Shenk.

وذهب العالم الفرنسى الجيولوجى الدكتور جاياردو (Gaillardot) الى أن هذه النباتات المتحجرة نتيجة لعدة ظواهر طبيعية بدأت فى أخريات العصر الثالث الجيولوجى، ومن رأيه أن أول هذه الظواهر الطبيعية وجود طبقات عظيمة من الماء الساخن السليسى تحت سطح الأرض انفجرت من عدة ينابيع إثر ثورات بركانية ثم انسابت كالسيل نحو جهات كثيرة فى مصر وصحراء ليبيا ورسبت موادها السليسية فى خلايا الأشجار التى كانت تغشى هذه المناطق .

عصر قدماء المصريين :

وبرسوب طمى النيل على توالى الأيام بعضه على بعض تكونت الأراضى القابلة للزراعة، ولما أن كانت الزراعة هى الوسيلة الطبيعية لكسب العيش من قديم الزمان فقد ضرب المصريون فيها بسهم وكانت من أمهات المسائل التى وجهوا نظرهم اليها وبذلوا فيها أقصى الجهود وإنك لا تزور قبرا من قبور قدمائهم أو معبدا إلا وترى أمامك المناظر الزراعية، وقد تمثل فيها المحراث والدلو والدالية (الشادوف) .

ولم تكن الساقية ولا الطنبور (بريمة أرخميدس) معروفين لقدماء المصريين لأنهما أدخلا فى العصور المتأخرة، وقد يلتمس العذر لهم فى ذلك مع اكتفائهم بالآلات الأولية غير باحثين عن الاقتصادى منها ومع بلوغهم درجة عظيمة من المدنية والحضارة لأن مثل هذا النقص لم تسلم منه أمم عظيمة أخرى مثل اليونان والرومان .

ولما انتشرت الرفاهية واستبحر العمران زرعت الأشجار وغرست الحدائق، وقد كان لقدماء المصريين حدائق غناء ورياض فيحاء زينت بمختلف الفواكه وشتى الأغراس، وكانت حسنة الوضع بديعة التنسيق .

ولم تكن حدائق قدماء المصريين صغيرة بأى حال، ولكنها كانت تظهر كذلك إذا قورنت بما كان حولها من آيات الضخامة، لأن قدماء المصريين لم يبرزوا فى شىء أكثر من قدرتهم على بث الروع فى النفوس بما كانوا يقيمون من شاهق الأبنية وجلائل الآثار، ولم يكن نابليون ورجاله وقد امتطوا جيادهم ليقفوا أمام أبى الهول الرابض الركين من غير أن يستوقف أنظارهم وهو قائم بين رمال الصحراء المنداحة التى تحدث بسكونها العميق، ولقد نظر نابليون إذ نظر فوجد من الروعة والجلال ما أخمد من سورة طموحه وجعل مظاهر فخره ومجده ضربا من ضروب التمثيل .

ولقد كانت حدائق قدماء المصريين متسقة مع المعابد والقصور فى نظام من الجلال، وكان يغشى تلك الحدائق سكينة تسرى فى مناحيها، وكان لها من وارف الظل، وبليل النسيم، ما جعلها كالواحة الخصبة فى الصحراء المجدبة، وكان ينثال فى منعطفاتها ماء الفوّارات خافت الترنيم، وكان نسيمها البليل يحمل ما علق بأذياله من أريج الأزهار، وكان يزيد فى إبداعها وجودها على شاطئ النيل المحبوب بين مظاهر المجد وآيات الفخار، وزاد فى روائها تلك الجدران القائمة والأبواب ذات العمد وتلك القنوات المتسربة التى تأخذ الأبصار بحسن رونقها ولطيف تسلسلها، هذا الى تلك

رسم حديقة كبيرة من حدائق قدماء المصريين
(عن روزيللينى Rosellini)

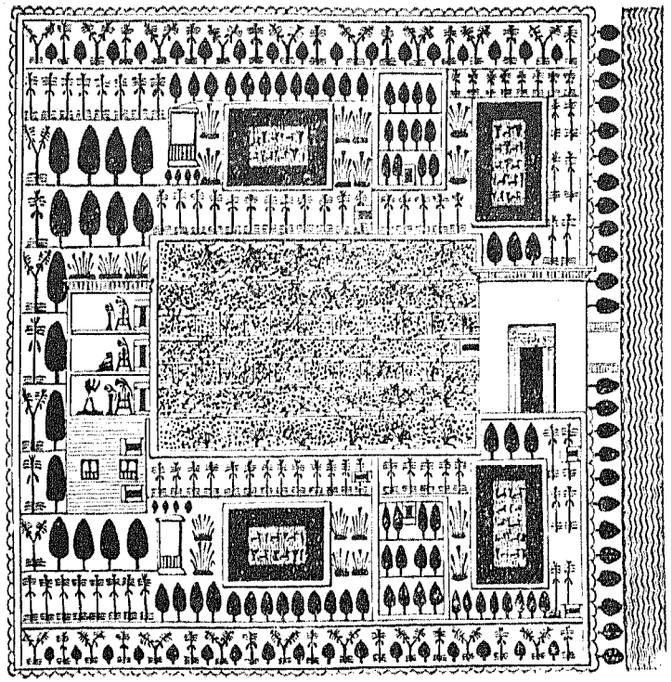

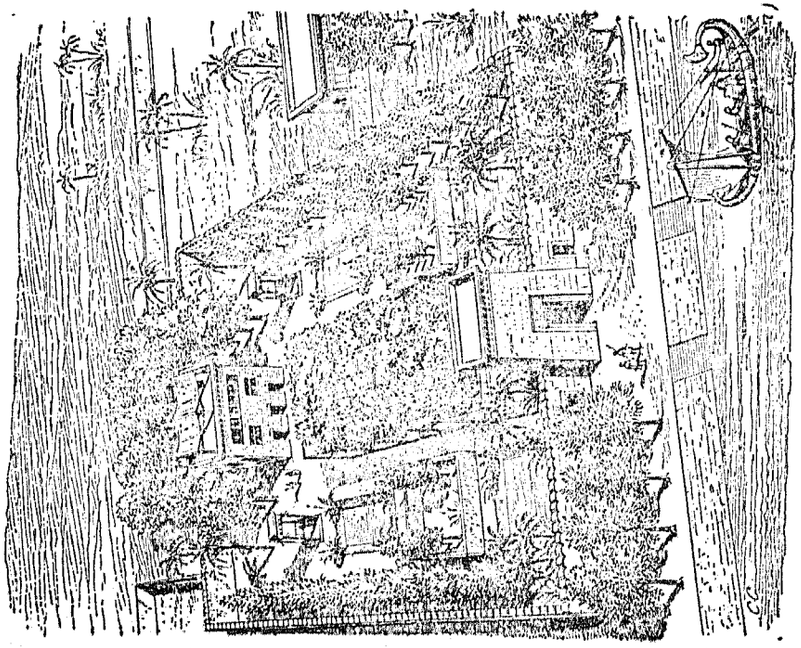

رسم منزل وحديقة لأحد نبلاء قدماء المصريين
(عن پيروت وشپيز Perrot & Chipiez)

الطرق التى سمق على جوانبها النخيل المنسرح وما شابهه من سائر الأشجار — وأكثر هذه من أشجار السرو، كما تدل نقوشها على الآثار — تلك الطرق التى تحس بسحرها فى حدائق إيطاليا الغناء وهى ليست إلا صورة من حدائق مصر فى ذلك العهد .

يقابلك فى مدخل تلك الحدائق نزل الأضياف الفسيح ذو السقف المنبسط ، تحيط به وتعزله جدران ذات شرفات ، وتمسح كف القنوات درجاته التى تشرف على أعمدة مرصوصة كساها الظل ، وتطل على خضرة بارِضةٍ ، وأشجار ذات أثمار ، وكروم تسلقت فروعها على الظلل المتوشجة ، وطرحت عليها العناقيد الشهية وإنك اذا أطللت على بركها التى وشعتها أزاهير الماء انبث فيك حب الراحة والاستسلام الى لذيذ الأحلام التى يشعر بها من يزور آثار عرب الأندلس الأقدمين أو كنائس أسبانيا ، وكان بهذه الحدائق أنواع شتى من النباتات كل منها يسترعى البصر ويستوقف الفكر ، ويأخذ قلب من تفعل فى إحساسه هذه المؤثرات ، ويسحر لب من رزقه الله قوة الفحص والدرس وموهبة الارتياح النفسى الى مشاهد الجمال . فان هذا الجمال ليشع من كل نبتة أو زهرة الى لباب القلب ، ويهيجه فى كل نفس مايعبق فى الجو من نشر الأزهار أكثر مما تهيجه الألوان الآلاقة والأشكال

البديعة ، وقد فطن قدماء المصريين الى هذا فكان للأزهار فى نفوسهم رعى وحرمة ، وقد اعتدوا بعض الأشجار والنباتات مقدّسة لا يحق زرعها بغير أمر القسس .

ولنرجع بخيالنا الآن الى جنة من تلك الجنان وقد قامت فيها المعابد والقصور فنرى النيل ينساب فى سكون وقد مخرت فيه الزوارق تزجيها العبيد ، وأطلت من فوق سور الحديقة ذؤابة شراع من أشرعتها وقد عكس أشعة الشمس ، ثم لننظر الى داخل هذه الحديقة فنرى البرك والغدران وقد وشعتها أنواع الغاب ، والاوتس يلعب بها النسيم ، ويصفر فى عيدانها وأوراقها . ونرى النخيل الباسق على حافاتها ، وقد استطال ساقه فحكى أعمدة ضخمة تحمل تيجانا من صور الأوراق والثمار . ونرى أشجار السرو الساهمة التى تبعث الحزن وتخفف من حدة الألوان الزاهية فى الفواكه والأزهار وعريش الكروم . ونرى الكهوف الظليلة وقد برقت فيها القطع المشمسة ، كل هذا فى نظام بديع وشكل متناسق يزيد فى جماله الماء الرقراق . ونرى تماثيل الآلهة وقد انتشرت فى الحديقة فزادت من سكونها جلالا ، وبثت فيه روحا قدسية لا يعتورها الفناء ، ولم يكن ليثير من ذلك السكون إلا مَرُّ العبيد خفافا فى وشيهم الشرقى البسيط ينتقلون من مكان الى آخر ، إن هذا

لهو مبعث السحر وموطن الاعجاب ، تحتويك فيه دنيا الخيال والأشباح فكأنك مذهوب بك ، وانما تفوق قدماء المصريين فى هذا الفن من وضع الرسوم ، وعرفواكيف يخلبون به الألباب ونبغ فيهم كثيرون ممن رسموا الحدائق ووضعوا أشكالها فقد دلت الآثار على وجود رجل اسمه (نكبت) عاش حوالى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد فى عهد الملك تحوتمس الثالث ووضع رسوم حدائق معبد الكرنك .

وقد زرع قدماء المصريين الكثير من الفواكه والخضر وأغلب أنواعها باق الى الآن ، وكان من أحب الفاكهة لديهم الأعناب فقد اعتنوا بزراعتها وأقاموا لها الظلل الخشبية الملوّنة وكانوا يخصصون لها محلا بالحديقة ، وكانوا يتقون شر الطيور التى تأكل محصولها بصبية تطاردها كما نفعل الآن ، ويتخذون من عصير أثمارها الخمر ، وكانوا يزرعون النخيل بكثرة ولهم فيه منافع كثيرة يقصر اللسان عن وصفها ، وإن نظرة واحدة لما تحويه دار الآثار المصرية من المصنوعات المتخذة من أجزاء النخلة تكفيك مؤونة البحث ، وزرعوا الرمان والفتنة والمشمش والتين والسدر والدوم . أما الزيتون فكانت زراعته معروفة لديهم من أقدم العصور ، فقد ذكر فى نقوش هرم الملك (تيتى) من العائلة السادسة ، وعملت من فريعاته

أكاليل وضعت على رؤس الموميات وكانوا يستخرجون منه زيتا يضيئون به المعابد وينتفعون به .

وقد أولع قدماء المصريين بغرس النباتات واستيراد الكثير منها . فقد عنيت الملكة حتشبسوت (من الأسرة الثانية عشرة) باستحضار نباتات اللبان من بلاد البونت (على سواحل الصومال) الى معبد الدير البحرى غربى الأقصر لزراعتها هناك فى حفر منقورة فى الحجر لهذا الغرض .

وقاسى قدماء المصريين كثيرا من الشدائد لعدم وجود أخشاب جيدة . وقد بحثوا عنها فى الممالك الأجنبية وكانت غالية الثمن .

وكانت الأخشاب المحلية تلوّن بألوان الأخشاب الأجنبية المرتفعة الثمن، وكان خشب الهجليج (Balanites aegyptiaca) وسنّ الفيل وريش النعام من أهم ما قدّمته قبائل أثيوبيا والسودان الخاضعة لمصر من الجزية السنوية، وكان خشب الشربين والأرز يستجلب من الأقطار السورية . أما الأخشاب النادرة الجيدة الأخرى فكان يستجلبها الأسيويون المحالفون للفراعنة .

وكانت شجرة الجميز من الأشجار المقدسة عندهم لأنها تظلل المعابد والهياكل وكانوا يتخذون من خشبها توابيت الأموات

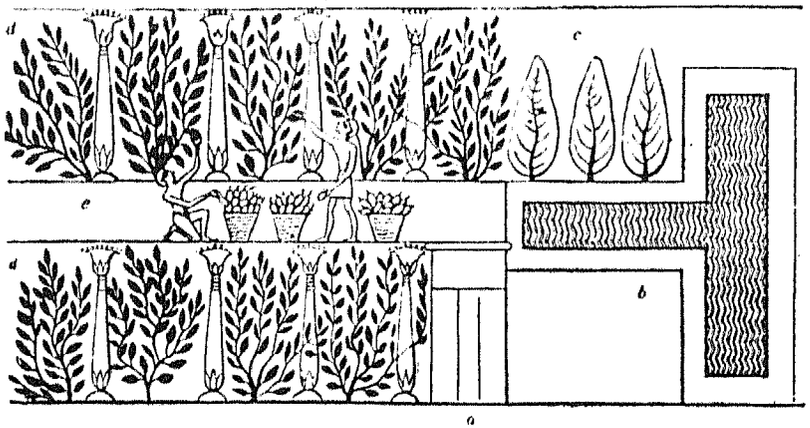

جمع محصول العنب أيام قدماء المصريين

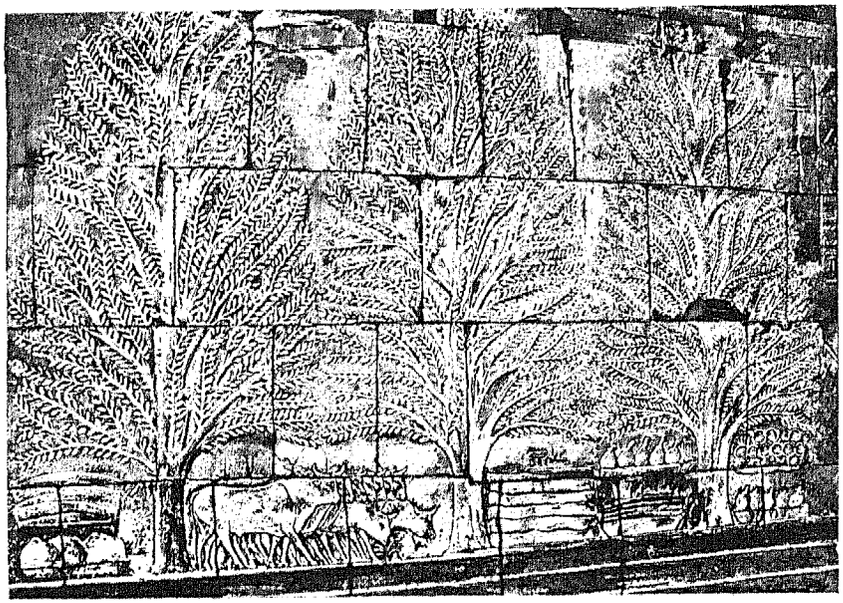

نباتات اللبان منقوشة على معبد الدير البحرى

والأبواب والنوافذ والمقاعد ومقابض السكاكين ، وكان يفضلها السنط من حيث خشبه . أما قرظه فكانوا يستعملونه فى الدباغة كما هو الحال الان ، وكانوا يتخذون من خشب الصفصاف والأثل بعض الآلات والأثاث .

وكان اليسار (Moringa aptera) من أنفع الأشجار عندهم وأحسنها حتى إنهم زعموا أن غذاء معبوداتهم كان منه، وكان يستخرج منه زيت شهير عندهم باسم باخو (Bakhu) يستعملونه فى التعطير ودهن الجثث المحنطة وفى الطب، وشجر اليسار معروف للآن .

وقد اعتنى قدماء المصريين اعتناء عظيما بالنباتات الطبية وأفسحوا لها المكان الأسمى، كما أشار الى ذلك هومر (Homer) .

وكان للبردى عندهم منزلة كبيرة ، وكانوا يصنعون منه القراطيس والقوارب والحصر والأحذية الخفيفة (الخف) ، أما الهداب الذى يعلو النبات فقد كان مستعملا فى صناعة الأكاليل الزهرية التى توضع على مزارات الآلهة، واذا صح أن لفظة "جومه" العبرية تفسر بنبات البردى لأمكن القول أن مهد سيدنا موسى عليه السلام صنع من هذا النبات .

وقد رسمت قراطيس البردى على جدران المعابد والهياكل المصرية ووجد الكثير منها بين الأطلال والمدافن ، وكانت هذه

القراطيس مستعملة لمقاصد شتى إما دينية وإما دنيوية ، واستمرت زراعة البردى فى مصر مدة حكم العرب الى أن عرف الورق .

وكان يشتغل فى صناعة قراطيس البردى فريق عظيم من العمال وله معامل كثيرة بمدينتى طيبة ومنفيس وغيرهما من المدن ، وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا يقطعون طرفى الساق لعدم صلاحيتهما ويشقونه نصفين طولا ثم يفصلون أغلفته بمنخس ، ثم يجففونه فى الشمس بنشره عودا عودا ، ثم يعطنونه ويدقونه ويجففونه ثانيا، ثم يضعون العيدان بعضها بجوار بعض ويدهنونها بالغراء ، ثم يضعون فوقها طبقة أخرى متصالبة معها ويدقونها بلطف ، ثم تدهن بالزيت لتكتسب المرونة ثم تصقل فتصير ناعمة الملمس حسنة المنظر .

ولا يقل البشنين عن سابقه منزلة عندهم ، وكان له ثلاثة أصناف : الأبيض، وهو البشنين الخنزيرى . والأزرق، وهو البشنين الأعرابى . والثالث ويقال له النيلوفر الوردى ، ولشغفهم العظيم بالأزهار كانوا يرسمون زهرة البشنين على حيطان منازلهم ومقاعدهم وملابسهم ، وقد تخطوا ذلك الى استعمال الزهور الصناعية ، وكانوا يهدون الزهور الى موتاهم عند زيارتهم للقبور كما نفعل الآن فى المواسم والأعياد ، وكان للبساتين إله فى معتقداتهم يعرف

بخم (Khem) . وكان لها عيد يحتفلون به كل عام اذا اخضرت الأوراق وتفتحت الأزهار .

وباستيلاء الفرس على البلاد حل بها الخراب والدمار ومرت عليها فترة من الزمن ذاقت فيها الأمرّين .

العصر البطليموسى :

ثم غزا مصر الاسكندر المقدونى، وبعد موته آلت الى البطالسة وهم قوم من الاغريق أحسنوا سياسة الملك ، فنمت الثروة فى أيامهم بما قاموا به من جلائل الأعمال ، من تعضيد الزراعة والصناعة والعلوم حتى صارت الاسكندرية فى عهدهم كعبة الزوّار من العلماء والفلاسفة ، وكان لملوكهم قصور فخمة تحفها البساتين الغناء ، وقد استوردوا الكثير من النباتات فى أيامهم ، ولعل التفاح الصغير الحجم الحلو المذاق الذى رآه عبد اللطيف البغدادى حين زار مصر أيام صلاح الدين الأيوبى فى بستان القطعة بالاسكندرية كان باقيا من عهدهم .

العصر الرومانى :

وبعد أن دالت أيام البطالسة تسلط الرومان على البلاد، وكانت مصر فى أوائل عهدهم زاهية زاهرة بها رياض وحدائق ، وكان

ساحل البحر الأبيض المتوسط بجوار الاسكندرية شرقا وغربا آهلا بالسكان مغروسا بالكروم ، وحديثا اكتشفت آبار رومانية كثيرة فى تلك المناطق محكمة البناء . وقد بقيت هذه الجهات عامرة الى قبيل حكم العرب ، وذكر بعض المؤرخين أنه كانت لامرأة المقوقس بساتين وكروم كثيرة ، وكانت تأخذ بخراجها من الفلاحين خمرا حتى ضاقت ذرعا فقالت لفلاحيها لا حاجة لى بالخمر فاعطونى مالا ، قالوا لها ليس عندنا مال إلا الخمر ، فأغضبوها فأرسلت الى عامل تلك الجهة أن يطلق عليهم البحر المالح فأطلقه عليهم من ناحية أبى قير فغرقت تلك الأراضى كلها وطغى عليها الماء فصارت بحيرة ، وكم نالت البلاد المصرية فى آخر عهد الرومان من الظلم والتعسف فكان عهد دقلديانوس عصر تدهور واضطراب .

العصر العربى :

ولما دخلت مصر فى حوزة العرب اعتبرت جزءا من أملاك الخلافة يحكمها والٍ يرسل من قبل الخليفة ، ولم يحصل تغيير يذكر فى عهدهم ودام الحال على ذلك نحو قرنين ونصف قرن تعاقب عليها أكثر من مائة عامل لم يصب البلاد على يدهم رقى يذكر ، ولضعف الولاة أضيفت أعمال الرى والزراعة الى أصحاب

الالتزام فأهملوا الأرض وقل العمران تدريجا ويقال أن عبد اللاوى (العجّور) نسب الى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون .

العصر الطولونى :

وآل ملك مصر الى أحمد بن طولون سنة ٨٦٨ ميلادية فدخلت مصر فى عهد مغاير لسابقه وانبسط الرغد ، وقد اتخذ ابن طولون لنفسه عاصمة جديدة تتفق مع عظمة الملك وكثرة الأتباع والجند ، ووجد ضاحية العسكر صغيرة فاختار لعاصمته مكانا بين الفسطاط وجبل المقطم عرفت بالقطائع ، وبنى فيها قصره وجعل له حديقة كبيرة وجعل له ميدانا فسيحا يضرب فيه بالصوالجة . وابن طولون فى طليعة حكام مصر الذين قاموا بقسط وافر من تجميل عاصمة ملكهم ، وقد سار ابنه خمارويه سيرة أبيه فى الميل الى تشييد العمارات والقصور الفخمة وبالغ فى الترف ، فقد وسع القصر وجعل ميدان أبيه بستانا زرع فيه أنواع الشجر والرياحين ، وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران ، وكسا قامات النخيل نحاسا مذهبا حسن الصنعة ، وجعل بين النحاس وأجساد النخيل ميازيب الرصاص ، وأجرى فيها الماء المدبّر فكان يخرج من تضاعيف قوائم النخل عيون الماء فتنحدر الى فساق معمولة ، ويفيض منها الماء الى مجار

تسقى سائر البستان، وغرس فيه الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة، يتعهدها البستانى بالمقراض حتى لا تزيد ورقة عن ورقة، وزرع فيه النيلوفر الأحمر والأزرق والأصفر، وأهدى اليه من خراسان وغيرها نباتات كثيرة، وطعموا له شجر المشمش باللوز وأشباه ذلك . وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الأقفاص، وزينه بالأصباغ وبلط أرضه وجعل فى تضاعيفه جداول يجرى فيها الماء مدبرا من السواقى التى تدور على الآبار العذبة وتسقى منها الأشجار، وسرح فى هذا البرج من أصناف القمارى والدباسى والنونيات وكل طائر جميل حسن الصوت، فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الأنهار الجارية فى البرج، وجعل فيه أوكارا فى قواديس لطيفة ممكنة فى جرف الحيطان لتفرخ فيها الطيور وسرح فى البستان من الطير العجيب شيئا كثيرا .

العصر الأخشيدى :

وبعد الدولة الطولونية استولت الدولة العباسية ثانيا على البلاد، ثم استقل بها الأخشيد (سنة ٩٣٥ ميلادية)، وأنشأ لنفسه بستانا بجزيرة الروضة سماه المختار أنفق على تشييده خمسة آلاف دينار، وكان يتنزه فيه ويفاخر به أهل العراق، واستمر هذا البستان

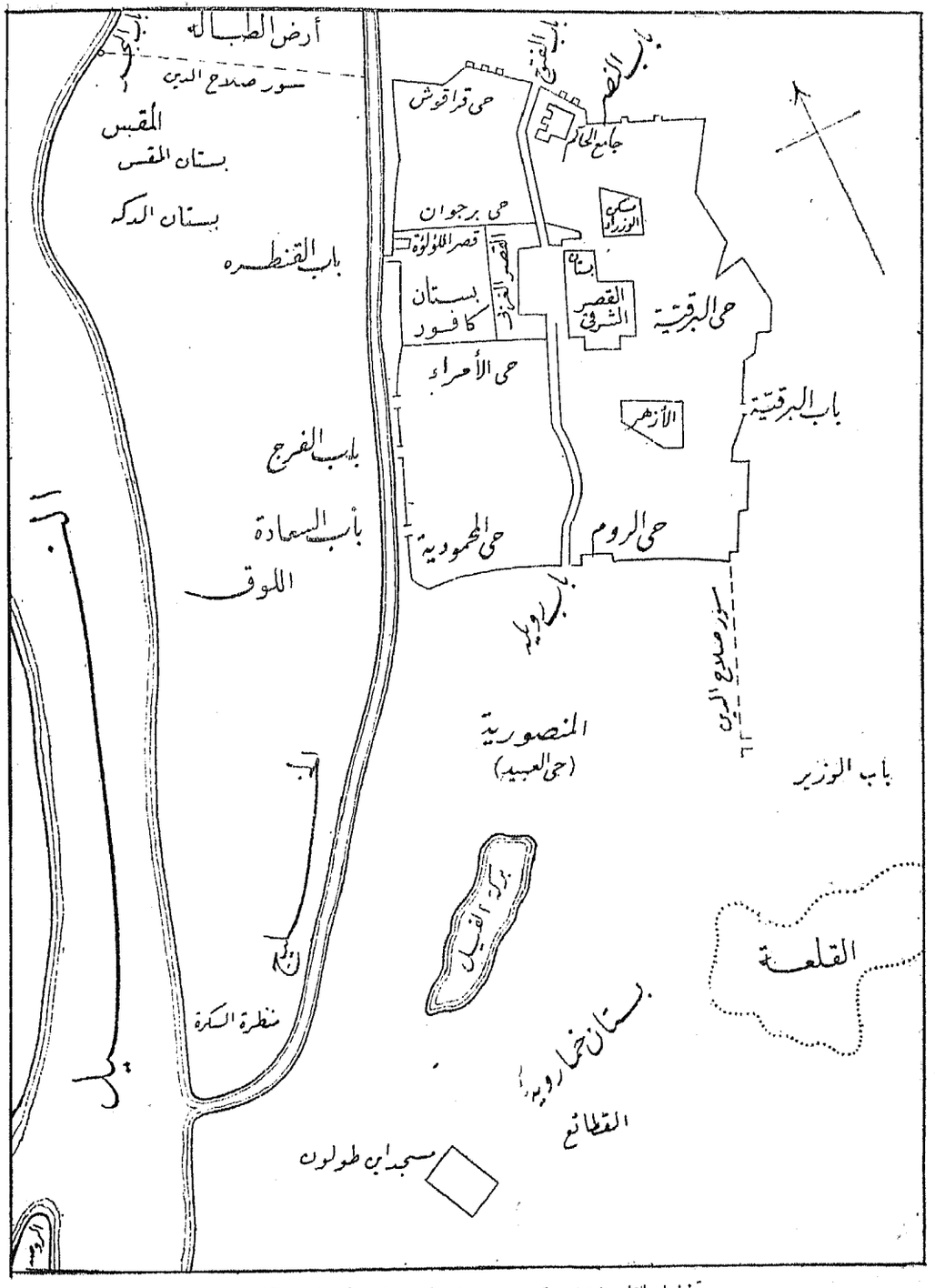

رسم تخطيطى للقاهرة قبل سنة ١٢٠٠ ميلادية عن رافيز (Ravaisse) بتصرف

محلا للنزهة الى أن زالت دولة بنى الأخشيد ، وأنشأ بستانا آخر (عرف فيما بعد بالبستان الكافورى) جعل له أبوابا من حديد، وكان يتردد اليه ويقيم به الأيام ، ولما استبد أبو المسك كافور الأخشيدى بإمارة مصر كان كثيرا ما يتنزه فيه ، فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله الفاطمى لأخذ ديار مصر، أناخ بجوار هذا البستان ثم ضمه الى القاهرة وبقى متنزها للخلفاء الفاطميين ، وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الأرض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقى، ويسيرون فيها بالدواب بحيث لا تراهم الأعين ، وما زال البستان عامرا الى نهاية الدولة الفاطمية ، وكان هذا البستان كبيرا بلغت مساحته ستة وثلاثين فدانا بمقياسنا اليوم ، وفى محله حارات اليهود وخط الخرنفش .

العصر الفاطمى :

وفى سنة ٩٦٩ ميلادية آل ملك مصر الى الفاطميين وباستيلائهم عليها دخلت البلاد فى عصر زاهر فكثر العمران وزادت الرفاهية . وقد ذكر الرحالة الفارسى ناصرى خسرو فى كتابه سفرنامه (وهو سائح جاء الى مصر حوالى سنة ١٠٤٧ ميلادية) أن مصر كانت ممتدة على شاطئ النيل ، ومنازلها محاطة بالحدائق وبعضها كان مركبا من سبع طبقات ، ولقد رأى حديقة منشأة فوق سطح

أحد هذه المنازل تروى بساقية يديرها ثور . وذكر أن هذا الثور أُطلع الى السطح المذكور وهو صغير ، ولما استقر ملك الفاطميين أنشأوا من المبانى الفاخرة "والمناظر" البهيجة والبساتين النضرة ما زاد فى بهجتها ورونقها ، وكانت "المناظر" جميلة الموقع فى بستان أنيق يركب اليها الخلفاء للتنزه والرياضة، وكان لخلفاء الفاطميين "مناظر" كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة . فمن مناظرهم منظرة الجامع الأزهر، واللؤلؤة ، والسكرة ، والدكة ، والمقس ، وباب الفتوح ، والبعل ، والتاج ، والخمسة الوجوه ، والصناعة، ودار الملك، ومنازل العز، والهودج بالروضة، والأندلس بالقرافة، والبساتين الجيوشية .

وكان من متنزهاتهم أيضا كسر خليج أبى المنجا وقصر الورد بالخاقانية وهى قرية من قرى قليوب بها جنان كثيرة للخليفة وبها عدّة دويرات يزرع فيها الورد ويذهب اليها الخليفة فيصنع له فيها قصر عظيم من الورد .

وقام الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى ووزير الخليفة المستنصر والمستعلى بانشاء بستان البعل (بين الترعة الاسماعيلية والخليج الآن)، وأنشأ أيضا البساتين الجيوشية، ويبتدئ أحدهما من زقاق الكحل (الدشطوطى الآن) خارج باب الفتوح الى

المطرية، والآخر يمتد من خارج باب القنطرة (باب الشعرية الآن) الى الخندق (الدمرداش الآن)، وبلغ من شدّة غرام الأفضل بالبستان الذى يجاور بستان البعل أن عمل له سورا مثل سور القاهرة ، وخط فيه بركة كبيرة . وبنى فى وسطها منظرة محمولة على أربعة أعمدة من الرخام، وحفها بشجر النارنج فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط ، وسلط على هذه البركة أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس وجلب اليه طيورا كثيرة .

قال ابن عبد الظاهر : "واتفقت جماعة على أن الذى يشتمل عليه مبيعهما فى السنة من زهر وثمر نيف وثلاثون ألف دينار وأنها لا تقوم بمؤنتهما على حكم اليقين لا الشك ، وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحصن الى سنة أربع وعشرين وخمسمائة (هجرية)، ٨١١ رأسا من البقر، ومن الجمال مائة وثلاثة رءوس ، ومن العمال وغيرهم ألف رجل . وذكر أن الذى زرع فى سور البستانين من سنط وجميز وأثل من أوّل حدّهما الشرقى مع حدّهما البحرى والغربى جميعا الى آخر زقاق الكحل فى هذه المسافة الطويلة عشر ألف ألف ومئتا شجرة (كذا) . وبقى قبليهما جميعا لم يحصن وأن السنط تغصن حتى لحق بالجميز فى الضخامة وأن معظم قرظه يسقط فى الطريق فيأخذه الناس وبعد ذلك يباع بأربعمائة دينار، وكان فيهما ليمون تفاحى يؤكل بقشره بغير سكر" .